دراسة نقدية لواقع التربية التحضيرية في الجزائر- مدارس مقاطعة عزابة ولاية سكيكدة أنموذجا-

A critical study of reality of preparatory education in Algeria , country schools of Azzaba , skikda state ALGERIA .

أ.خـــرفان حسين، جامعة 20 أوت سكيكدة- الجزائر

Kharfane hocine, Univesity 20 August 1955 – SKIKDA, Algeria

ملخص: تعد مرحلة التربية التحضيرية في المدرسة الابتدائية من أخصب المراحل التعليمية، التي تعمل على تشكيل وتكوين شخصية الطفل، وتنمية قدراته واستعداداته للتّعلم، وتعتبر كذلك مرحلة لتشكيل مختلف القيم لما توفّره البيئة التعليمية من ممارسات، وأنشطة، ومهارات وخبرات تمكّنه من النّمو في مختلف النّواحي: الجسمية والعقلية، والاجتماعية والانفعالية لإشباع حاجاته في هذه المرحلة الحرجة؛ لينمو نموًا سليما ومتزنًا، يحقق له التكيّف في البيئة المدرسية ومكتسبا لكفاءات ومهارات تمكّنه من مواصلة التكوين والدراسة في مختلف أطوار مراحل التعليم لاحقا، وذلك بالاعتماد على محتويات مناهج دراسية، وباستخدام أساليب واستراتيجيات تدريسية تتماشى ومتطلبات عصر المعرفة والتكنولوجيا.

الكلمات المفتاحية: التربية، التحضيري، التربية التحضيرية، طفل التربية التحضيرية، المدرسة الجزائرية.

Abstract: Preparatory education is considered the most fertile stage of school education. It work to form the personality of the child and develop his capabilities to prepare him for learning. Also to from the different values instilled by the school environment (practices, activities, skills, and experiences) this allows the child to grow in various ways: physical, mental, social and emotional to meet his needs in this crucial period in order to allow him a healthy and balanced growth which also ensures an acquisition of altitudes and skills which facilitate his educational path and his development according to the school contents and programs using teaching methods and strategies in line with requirements of the era of knowledge and technology.

Keywords: education ,preparatory , preparatory education ,preparatory education child , Algerian school.

مقدّمة:

تشكل مرحلة الطفولة المبكرة منعرجا هاما في بناء شخصية الطفل، نظرا لأهميتها في بناء الخبرات واكتساب المهارات، ويتم فيها تكوين مختلف أبعاد النمو؛ معرفيا، اجتماعيا، وجدانيا، أخلاقيا، دينيا. وتقترن هذه المرحلة العمرية بالتحاق الطفل بقسم التربية التحضيرية التي تعمل على إعداده نفسيا وتربويا، وتهيئته للالتحاق بالمدرسة الابتدائية لصقل مواهبه وتفجير قدراته، وتوفير بيئة صفية تساعده على تحقيق النمو الشامل والمتكامل في جميع النواحي من شخصيته، من خلال مختلف الأنشطة المدرجة في المنهاج المخصص لهذه الفئة، وبتنفيذ محتوى البرنامج التعليمي؛ وباستخدام استراتيجيات ووسائل تعليمية متنوعة، وتقويم لمخرجات التعلم.

1.مدخل للتربية التحضيرية:

مفهوم التربية: تعتبر كلمة "تربية " من الكلمات شائعة الاستعمال سواء في العلمية أو العامية، واشتقت الكلمة من الفعل ربَا، وربا الشيء بمعنى أنه زاد ونمى(عزيزي، 2003، ص15).

أمّا اصطلاحا فتعرف التربية على أنّها " طريقة يتم بها التوصل إلى تنمية قوى الإنسان الطبيعية والعقلية والأدبية "(تركي، 1993، ص17).

مفهوم التربية التحضيرية: التربية التحضيرية هي التربية المخصصة للأطفال الذين لم يبلغوا سن القبول الإلزامي في المدرسة الابتدائية (اللجنة الوطنية للمناهج، 2008، ص5).

وبمفهوم القانون التوجيهي للتربية الوطنية (2008، ص12) فإن التربية التحضيرية " هي المرحلة الأخيرة للتربية ما قبل المدرسية، وهي التي تحضر الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين خمس (5)، وست (6) سنوات للالتحاق بالتعليم الابتدائي.

مفهوم القسم التحضيري: هو القسم الذي يقبل فيه الأطفال المتراوح أعمارهم بين 4- 6 سنوات في حجرات تختلف عن غيرها بتجهيزاتها ووسائلها البيداغوجية، كما أنّها المكان المؤسساتي الذي تنظر فيه المربية للطفل على أنه مازال طفلا وليس تلميذا، وهي بذلك استمرارية للتربية الأسرية تحضيرا للتمدرس في المرحلة المقبلة مكتسبا بذلك مبادئ القراءة والكتابة والحساب(الدليل التطبيقي لمنهاج التربية التحضيرية، 2004، ص13).

وظائف التربية التحضيرية: تتمثل وظائف التربية التحضيرية في ما يلي:

- المساهمة في التنشئة الاجتماعية.

- الوصول بالطفل إلى استكشاف إمكاناته وتوظيفها في بناء فهمه للعالم.

- إعداد الطفل للتمدرس.

- العمل على تكملة التربية العائلية واستدراك جوانب النقص فيها ومعالجته (منهاج التربية التحضيرية، 2008، ص5).

- مساعدة الأطفال على النمو الجسماني.

- تربية الأطفال على حب الوطن والإخلاص له.

- تربية الأطفال على حب العمل وتعويدهم على العمل الجماعي.

- تمكين الأطفال من تعلم بعض مبادئ القراءة والكتابة والحساب (الجريدة الرسمية، الأمر35/76، ص 535).

ولقد أشارت مراح سميرة (2010، ص39) في دراستها بأن للتربية التحضيرية وظيفتين هما:

أ- الوظيفة التعويضية: بمعنى تعويض الأطفال عن النقص والحرمان الموجود في بيئاتهم الأسرية.

ب- الوظيفة الوقائية: والتي تتمثل في محاولة وقاية الطفل من الفشل مستقبلا في دراسته، وفي حياته بصفة عامّة.

أهداف التربية التحضيرية: حدد القانون التوجيهي للتربية الوطنية (04/08 المؤرخ في 23جانفي2008، ص 75) أهداف التربية التحضيرية في الجزائر، وتتمثل خصوصا في ما يلي:

- العمل على تفتح شخصية الأطفال بفضل أنشطة اللعب التربوي.

- توعية الأطفال بكيانهم الجسمي، لاسيما بإكسابهم عن طريق اللعب مهارات حسية حركية.

- غرس العادات الحسنة لديهم بتدريبهم على الحياة الجماعية.

- تطوير ممارستهم اللغوية من خلال وضعيات التواصل المنبثقة من النشاطات المقترحة ومن اللعب.

- إكساب الأطفال العناصر الأولى للقراءة والكتابة والحساب من خلال نشاطات مشوّقة وألعاب مناسبة.

وتسعى التربية التحضيرية إلى تحقيق الأهداف التالية:

- اكتشاف مواهب الطفل وقدراته ثم العمل على تنميتها وتطويرها.

- العناية بأنواع النمو المختلفة من خلال توفير بيئة مناسبة مزودة بكل ما يخدم نمو الأطفال.

- تلبية احتياجات الطفل عن طريق اللّعب والأنشطة المناسبة (بدران،2003، ص62).

الخصائص النمائية لطفل التربية التحضيرية: تعتبر التربية التحضيرية من أهم المراحل التعليمية، فهي مرحلة تشكّل الأسس الأولى لنموّه بمختلف مجالاته؛ العقلية أو الجسمية أو النفسية أو الانفعالية أو الاجتماعية، فهي أهم مرحلة يمر بها الإنسان لأنها تؤثر على شخصيته وحياته فيما بعد، ولهذا فإنّ مرحلة الطّفولة خاصة المبكّرة منها مهمّة جدا، لذا يجب معرفة خصائصها والتي تتمثل فيما يلي:

خصائص الطفل الحس حركية: تتمثل خصائص طفل التربية التحضيرية الحس حركية في ما يلي:

-تزداد قدرة الطفل على الاتزان الحركي مما يساعد على القيام ببعض الحركات، وتقليد بعض الرسومات.

-يتميز نظر طفل هذه المرحلة بطول النظر، أما حاسة السّمع تظلّ غير ناضجة حتى نهاية هذه المرحلة (سالم، 2006، ص 116- 119).

-يتموقع في الزمان والمكان حسب معالم خاصة به.

-يتعرف على إمكاناته الجسمية وحدوده الحسّية والحركية (منهاج التربية التحضيرية، 2004، ص7).

التطبيقات التربوية لهذه المرحلة: يجب على مربيات القسم التحضيري مراعاة ما يلي:

-تزويد القسم التحضيري بالأدوات والمعدّات والأجهزة التي تساعد الطفل على اللّعب بحرّية واستعمال أعضاء الجسم المختلفة.

-تحويل النشاط الحركي الزائد والاستفادة منه في وجهات نافعة.

-رعاية النمو الحسي عن طريق الاتصال المباشر بالعالم الخارجي كما في الزيارات والرّحلات.

-تربية السّمع وتعويد أدني الطفل على سماع الموسيقى والأناشيد والكلام المنغم والغناء (زهران، 1995، ص201- 203).

النمو الاجتماعي- الوجداني: تتمثل خصائص طفل التربية التحضيرية في النمو الاجتماعي- الوجداني في ما يلي:

-يكتشف ذاته وفرديته.

-يتبادل مشاعره وأحاسيسه مع الآخر.

-يظهر استقلاليته من خلال الأنشطة والألعاب والحياة اليومية داخل القسم وخارجه.

-يستعمل الوسائل الملائمة للاستجابة لحاجياته وميوله ورغباته واهتماماته(منهاج التربية التحضيرية، 2004، ص7).

التطبيقات التربوية لهذه الخاصية: يجب على مربيات القسم التحضيري مراعاة ما يلي:

-تعليم الطفل القيام بالدور الاجتماعي الذي يتناسب وهذه المرحلة من مراحل النمو.

-تشجيع الطفل على تحمل المسؤولية.

-توفير الشعور بالأمن والثقة والكفاية والانتماء والسّعادة عند الطفل و إشباع حاجاته.

-خطورة العقاب خاصة البدني منه.

-توزيع الحب والرعاية والعطف بين الأطفال في التربية التحضيرية على حد سواء (زهران، 1995، ص216- 228).

النمو اللغوي: تتمثل خصائص طفل التربية التحضيرية في النمو اللغوي في ما يلي:

-يتجه التعبير اللّغوي في هذه المرحلة نحو الوضوح والدّقة والفهم.

-يستطيع أن يكون جملا كاملة تشمل كل أجزاء الكلام.

-يتحصل الطفل في هذه المرحلة على عدد كبير من المفردات وفهمها واستخدامها وربطها مع بعضها البعض في جمل ذات معنى(زهران، 1995، ص 209).

-يتحدث ويتكلم بصفة سليمة.

-يبحث ويتساءل عن معاني ومدلولات الكلمات (منهاج التربية التحضيرية، 2004، ص7).

التطبيقات التربوية للنمو اللّغوي: يجب على مربيات القسم التحضيري مراعاة ما يلي:

-الاهتمام بحكاية القصص للأطفال بهدف التدرّب على الكلام مما يساعد على النمو اللّغوي.

-رعاية النمو اللّغوي، نموا سويا صحيحا، وتقديم النماذج الكلامية الجيّدة.

-الاهتمام بطول الجملة وسلامتها والإبانة وحسن النطق (زهران، 1995، ص 212).

النمو العقلي- المعرفي: تتمثل خصائص طفل التربية التحضيرية في النمو العقلي- المعرفي في ما يلي:

-تزداد قدرة الطفل على الفهم.

-تزداد قدرة الطفل على التعلم من الخبرة والمحاولة والخطأ.

-يكون التفكير في هذه المرحلة ذاتيا ويدور حول نفسه.

التطبيقات التربوية للنمو العقلي- المعرفي:

-إتاحة المثيرات الملائمة للنمو العقلي- المعرفي وتنمية الدّوافع.

-استغلال الطفل لحب الأغاني وسماع الأناشيد وحب القصص في تقوية ذاكرته.

-الاهتمام بالقصص التربوية، وتجنب المبالغة في القصص الخيالية.

-تنمية الابتكار لدى الطفل من خلال استخدام اللعب (زهران، 1995، ص 208).

2.واقع التربية التحضيرية في النظام التربوي الجزائري:

ورثت الجزائر بعد الاستقلال هياكل لا تلبي حاجات المجتمع للتربية مما اضطرت إلى تحويل مؤسسات رياض الأطفال الموروثة عن العهد الاستعماري إلى مدارس ابتدائية بموجب قرار وزاري صدر عام 1965 لتدعيم وتعزيز إلزامية وإجبارية التعليم الابتدائي، ومنذ ذلك الوقت لم تلق التربية التحضيرية اهتمام المشرفين على قطاع التربية والتعليم إلا بعد إصدار الأمر 35/76 المؤرخ في 16أفريل 1976 الذي يتعلق بتنظيم التربية والتكوين، بحيث صنّف الأمر 35/76 في المادة :17 من الفصل الثاني المتعلق بالنظام التربوي وهياكله مستويات التعليم في الجزائر إلى ما يلي:" يتفرّع النظام إلى مستويات التعليم التالية: التعليم التحضيري، التعليم الأساسي، التعليم الثانوي، التعليم العالي، ويتلقى كل صنف من أصناف هذا التعليم في مؤسسات ملائمة "(الجريدة الرسمية، 1976، ص 535).

وفي إطار إعادة إصلاح النظام التربوي وهيكلته وصدور القانون التوجيهي للتربية الوطنية 04/08 المؤرخ في 23 جانفي 2008 الذي يحدد السياسة التربوية للدولة الجزائرية، بحيث حدد القانون الإطار المرجعي للتربية التحضيرية من حيث المفهوم والأهداف والمؤسسات التي لها حق التكفل، ومهام الدولة الجزائرية في السهر على تطويرها ومواصلة تعميمها بمساعدة الهيئات والإدارات والمؤسسات العمومية والجمعيات والقطاع الخاص.

3.واقع التربية التحضيرية بدائرة عزابة ولاية سكيكدة:

نالت التربية التحضيرية اهتمام المشرفين على شؤون التربية والتعليم على مستوى الوطن، وكذلك على مستوى الولاية بغية تطويرها وتعميمها لتشمل كل المؤسسات التربوية، إلا أن هناك بعض العراقيل والعوائق التي تحول دون ذلك، ومن خلال دراستنا للتربية التحضيرية على

مستوى دائرة عزابة، ومن خلال الدراسة الاستطلاعية للمؤسسات التربوية التي تحتوي على عينة الدراسة، ومن خلال المقابلة نصف موجهة مع مديري المدارس، وأساتذة التربية التحضيرية طُرحت أسئلة تتعلق بواقع التربية التحضيرية على مستوى المدارس محل الدراسة للوقوف عن كثب وتوضيح الرؤى عن موضوع الدراسة.

يقدر عدد المدارس الابتدائية على مستوى ولاية سكيكدة بـــ:491 مدرسة ابتدائية، أما عن أقسام التربية التحضيرية فعدد الأفواج على مستوى الولاية يقدر بـ: 310 فوجا للتربية التحضيرية موزّعة على 245 مدرسة ابتدائية، منها 65 مدرسة بها فوجان (2) للتربية التحضيرية، و180 مدرسة بها فوجا واحدا (1) للتربية التحضيرية، وتقدر نسبة تواجد التربية التحضيرية على مستوى الولاية بـــــ: 49.89%، فهذه النسبة تؤكد على أن نسبة 50.11% من المدارس الابتدائية لا يتواجد بها أفواج التربية التحضيرية.

أما عن التربية التحضيرية على مستوى دائرة عزابة التي هي محل الدراسة يتواجد بها 53 مدرسة ابتدائية موزّعة على (5) خمس بلديات هي: بلدية عزابة، بلدية السبت، بلدية الغدير، بلدية عين شرشار، بلدية جندل. ومن خلال الإحصائيات المتحصل عليها أن 24 مدرسة ابتدائية من بين 53 مدرسة يتواجد بها أقسام التربية التحضيرية أي بنسبة تقدر بـ :45.28%، ومن بين هذه المدارس توجد مدرستان فقط بهما فوجان (2) للتربية التحضيرية، وتعتبر نسبة ضعيفة لا تلبي حاجات المجتمع للتربية.

يمثل الشكل رقم (1) توزيع أفواج التربية التحضيرية على مستوى دائرة عزابة.

البلدية	عزابة	عين شرشار	جندل	السبت	الغدير	المجموع
عدد المدارس	27	7	5	12	2	53
عدد أفواج التحضيري	17	2	2	2	3	26
عدد المدارس التي بها فوجان للتربية التحضيرية	1	0	0	0	1	2

1.3 واقع التأطير البيداغوجي للتربية التحضيرية:

يؤطر أقسام التربية التحضيرية مربيات داخل المدارس الابتدائية من مختلف الرتب (أستاذ، أستاذ رئيس، أستاذ مكون) مع وجود تباين من حيث الخبرة المهنية، ويتم إسناد أقسام التربية

التحضيرية لا يخضع لمقاييس وضوابط، بحيث يتم إسنادهم من طرف مدير المدرسة. وتحدث العملية التعليمية التعلمية داخل حجرات دراسية الملحقة بالمدرسة الابتدائية المُعِدّة خصيصا لذلك.

الخبرة المهنية	5 -1	10-6	15-11	20 -16	25 -21	30-26	مستخلف	المج
العدد	11	10	0	0	0	4	1	26

2.3 واقع هياكل وفضاءات التربية التحضيرية:

توجد على مستوى أفواج التربية التحضيرية أدوات تربوية بسيطة؛ طاولات مناسبة للمرحلة العمرية خاصة بالتربية التحضيرية، أما عن الوسائل البيداغوجية المساعدة على نمو التلاميذ معرفيا، ووجدانيا، وحس حركيا تبقى من اجتهاد الأساتذة كل حسب قدراته.

خاتمة:

يتضح مما سبق أنّ التربية التحضيرية مرحلة جد هامة في تكوين وبلورة شخصية الطفل النمائية؛ لذلك يجب توفيرها ومنحها وتعميمها على جميع الأطفال الذين يبلغون (5) سنوات ضمانا لتكافؤ الفرص، ويجب توفير المستلزمات المساعدة على النمو المعرفي والوجداني والحس حركي، وتوفير فضاءات تربوية تشبع حاجات الأطفال للتكيّف مع مختلف المواقف الحياتية.

قائمة المراجع:

1. الأمر35/76 المؤرخ في 16 أفريل 1976 يتعلق بتنظيم التربية والتكوين.
2. تركي رابح (1990)، أصول التربية والتعليم، ط2، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.
3. الجريدة الرسمية (2008)، القانون التوجيهي للتربية الوطنية، 04/08 المؤرخ في 2008/01/23، الجزائر.
4. رائد خليل سالم (2006)، المدرسة والمجتمع، مكتبة المجتمع العربي، ط1، عمان.
5. زهران، حامد عبد السلام (1995)، علم نفس النمو والطفولة والمراهقة ، عالم الكتب، القاهرة.
6. شبل بدران (2003)، نظم رياض الأطفال في الدّول العربية والأجنبية، ط1، مصر، الدّار المصرية اللبنانية.
7. عزيزي عبد السلام (2003)" مفاهيم تربوية بمنظور سيكولوجي حديث" ط1، الجزائر، دار ريحانة للنشر.
8. مراح سميرة (2010)، دراسة مدى فعالية برامج التربية التحضيرية في تحقيق التوافق المدرسي والنفسي والاجتماعي، رسالة ماجستير، جامعة باجي مختار - عنابة.

9. النشرة الرسمية للتربية الوطنية (2008)، القانون التوجيهي للتربية الوطنية، الجزائر، عدد خاص.